يا انس به انه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت فان من انس بذكر الله تعلى ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا
يهدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه وفرحا بفضل الله تعلى عليه كما قال في الشهداء ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وكل متجرد
لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت والمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به النبي
صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قال الغزالي في الاحياء في كتاب المحبة اما بعد فان المحبة لله تعلى هي الغاية القصوى من
المقامات والدرجة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها ولا قبل المحبة مقام الا
وهو مقدمة من مقدماتها ثم قال بعد كلام فاذا ما من حال فكر في معرفة الله تعلى وفي انكشف له من اسرار
ملك الله سبحانه ولو الشيء اليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به
ويتعجب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق وهذا القدر ينبه
على ان معرفة الله عز وجل الذ الاشياء ثم قال الغزالي فاطلب السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها
بالايمان ثم قال بل انه للعارفين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله سبحانه لذات لو عرضت عليهم الجنة
في الدنيا بدلا عنها لما استبدلوها بها ثم هذه اللذة مع كمالها لا نسبة لها اصلا الى لذة اللقاء والمشاهدة
ثم قال ونور المعرفة لا يحيط بالله ولا الاحاطة بكنه جلال الله تعلى محال وكلما كثرت المعرفة بالله تعلى وصفاته
وافعاله واسرار مملكته وقويت كثر النعيم في الاخرة وعظم ثم قال واعلم ان اسعد الخلق حالا في الاخرة
اقواهم حبا لله تعلى فان الاخرة معناها القدوم على الله عز وجل وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على حبيبه
ونعيمهم على قدر حبهم لربهم فهم في الدرجات وانما يكتسب العبد حب الله تعلى في الدنيا واصل الحب
لا ينفك عنه مومن بفضل الله لانه لا ينفك عن اصل المعرفة واما قوة الحب واستيلاؤه فذلك ينفك عنه الاكثرون
وانما يحصل ذلك بشيئين احدهما قطع العلائق واخراج حب غير الله تعلى من القلب اذ الكمال ان يحب
الله سبحانه بكل قلبه ومادام يلتفت الى غيره فزاوية منه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل بغير الله
ينقص منه حب الله سبحانه ثم قال فان كنت طالبا لسعادة لقاء الله تعلى فانبذ الدنيا وراء ظهرك و
استغرق العمر في الذكر الدائم والفكر الملازم فعساك ان تحظى من المحبة والمعرفة بنور يسير ولكن تنال بذلك
اليسير ملكا عظيما لا اخر له قال الجوزي في الصفوة قال ابراهيم زاهدهم لو علم الناس لذة حب الله
سبحانه لقلت مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم وذلك ان الملائكة احبوا الله سبحانه فاستغنوا بذكره
عن غيره وقال ابراهيم بن ادهم لاخ له في الله سبحانه ان كنت تحب ان تكون لله وليا وهو لك محبا
فدع قلبك من الدنيا والاخرة واقبل بوجهك على الله سبحانه يقبل الله بوجهه عليك ويلطف بك فانه
بلغني ان الله سبحانه اوحى الى يحيى بن زكريا يا يحيى اني قضيت على نفسي ان لا يحبني عبد من عبادي اعلم
ذلك

ان الله تعلى غاية القصوى

اسعد الخلق في الاخرة اقواهم حبا لله تعلى

ذلك من نيته الا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يفهم به ثم قال يا يحيى
انا جليس قلبه وغاية امنيته وامله ثم قال يا يحيى فوعزتي اليه اسمع كلامه واجيب تضرعه فوعزتي و
جلالي لابعثنه مبعثا يغبطه النبيون والمرسلون ثم امر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفيه
وخيرته من خلقه دعاه الى زيارته ليشفي صدره من النظر الى وجهه الكريم فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني
وبينه فينظر الي كيف شاء واقول ابشر فوعزتي وجلالي لاشفين صدرك من النظر الي ولاجددن كرامتك كل يوم
وليلة وساعة قال الغزالي والمحبة علامات كثيرة تدل دلالة بينة كدلالة الدخان على النار ودلالة الاثمار
على الاشجار فمنها حب لقاء الله عز وجل فينبغي ان يكون محبا للموت ومنها ان يكون موثرا لما احبه الله تعلى
على ما يحبه في ظاهره وباطنه ومنها ان يكون مستهترا بذكر الله تعلى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه
قلبه فعلامة حب الله تعلى حب ذكره وحب القران الذي هو كلامه وحب رسوله وحب كل ما ينسب اليه ومنها
ان يكون انسه بالخلوة ومناجاة الله تعلى وتلاوة كتابه فيواظب على التهجد ويغتنم هدو الليل وصفاء الوقت
له بانقطاع العلائق ومنها ان لا يتاسف على ما يفوته مما سوى طاعة الله سبحانه ويعظم تاسفه على
كل ساعة خلت من ذكر الله وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات ومنها ان يتنعم بالطاعة ولا
يستثقلها ومنها ان يكون مشفقا على عباد الله رحيما بهم شديدا على جميع اعداء الله وعلى كل من يقارف
شيئا مما يكرهه الله كما قال تعلى اشداء على الكفار رحماء بينهم ثم قال فهؤلاء علامة المحبة فمن تمت فيه
العلامات فقد تمت فيه محبته وخلص لله حبه فصفا في الاخرة شرابه وعذب مشربه ومن امتزج بحبه
حب غيره تنعم في الاخرة بقدر حبه اذ يمزج شرابه بقدر من شراب المقربين ثم قال فمن كان حبه للولد و
رجاؤه لنعيم الجنة والحور والقصور مكن من الجنة يتبوا منها حيث يشاء فيلعب مع الولدان ويتمتع
بالنسوان فهناك تنتهي لذته في الاخرة لانه انما يعطى كل انسان في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذ به
عينه ومن كان مقصوده رب الدار ومالك الملك ولم يغلب عليه الا حبه بالاخلاص والصدق انزل في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فالابرار يرتعون في البساتين ويتنعمون في الجنان مع الحور والولدان والمقربون
ملازمون للحضرة عاكفون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالاضافة الى ذرة مما هم فيه فقوم بقضاء
شهوة البطن والفرج مشغولون وللمجالسة قوم اخرون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل
الجنة البله وعليون لذوي الالباب ومنها ان يكون في حبه خائفا متضائلا تحت الهيبة والتعظيم و
خصوص المحبين مخاوف في مقام المحبة ليست لغيرهم وبعض مخاوفهم اشد من بعض فاولها خوف الاعراض
واشد منه خوف الحجاب واشد منه خوف الابعاد وهذا المعنى من سورة هود هو الذي شيب سيد المحبين
صلى الله عليه وسلم اذ سمع قوله تعلى الا بعدا لعاد الا بعدا لثمود الا بعدا لمدين وانما تعظم هيبة البعد
في قلب من الف القرب وذاقه وتنعم به ثم خوف الوقوف وسلب المزيد فان درجات المقربين لا نهاية وحق العبد

Copyright © King Saud University